



تحفة نيماير في طرابلس لبنان... من الإهمال إلى التراث العالمي لليونسكو

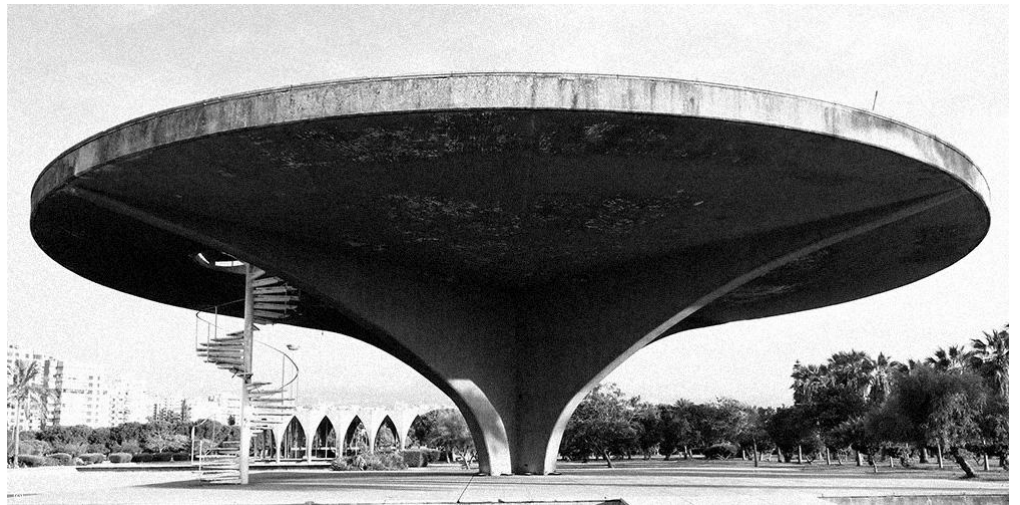
01.11.2018

رصيف 22

مقالة

لبنان

3 د.



هي واحدة من أهم التحف المعمارية في لبنان بل وفي العالم أيضاً، ورغم صيتها الدولي، إلا أنها محل إهمال، بل الأخطر أنها مهددة بالانهيار.

الأمر يتعلق بمعرض طرابلس تلك التحفة المعمارية المذهلة، من تصميم المهندس البرازيلي العالمي أوسكار نيماير في عام 1962، تعتبر إحدى أهم المعالم المعمارية والفنية التي تركها نيماير خارج بلده الأم البرازيل.



غير أن هذا الإهمال لم يثنِ منظمة يونسكو عن دراسة إدراج معرض طرابلس على قائمة التراث العالمي.



قصة معرض طرابلس "معرض رشيد كرامي الدولي" مثيرة وهي أكبر من مجرد قصة إدراج معلم على قائمة التراث العالمي. فهذا البناء الضخم، شُيد على مساحة مليون متر مربع بتصميم هندسي غريب مع اعتماد مادة الباطون للبناء. شرع نيماير بإنجاز المعلم في عهد الرئيس فؤاد شهاب سنة 1964، وتوقف العمل به عام 1975 بسبب اندلاع الحرب الأهلية ولم يكتمل منذ ذاك التاريخ.

يضم المعرض 120 ألف متر مربع من الحدائق أرادها نيمير مفتوحة دون أسوار و33 ألف متر من البرك المائية و20 ألف متر من القاعات، تضم المسرح المكشوف، المسرح التجريبي، صالة المؤتمرات، متحف الفضاء، قاعة المعارض، بيت الضيافة.

حين قامت الحرب الأهلية في لبنان، تحول المبنى الضخم إلى مأوى للمسلحين والميليشيات وتحولت صالاته الشاسعة لمخازن السلاح والذخيرة وصارت بعض صالاتها سجوناً ومراكز تعذيب وتصفية.

يضم المعرض قاعة رئيسية من مستوى واحد مفتوحة على بعضها البعض، وحدائق بلا أسوار، تعكس الفكر اليساري لنيمير.

أصدر نيمير، قبل وفاته بأشهر قليلة، كتيباً ضم فيه أبرز إنجازاته الهندسية التي أشرف على تنفيذها، وعندما سُئل لماذا لم ينشر أي صورة عن معرض رشيد كرامي الدولي، أجاب: "لماذا أعرض صوراً للموقع الذي أهملوه حتى قتلوه؟"

بدوره، قال رئيس فرع المعماريين في نقابة المهندسين بطرابلس، وسيم ناغي، "إن المعرض نموذج مستقبلي فريد في لبنان والمنطقة، بالحدائثة واعتماد المنحنيات، يختصر تطوّر العمارة في مئة عام".



يقيم فنانون معارضهم في معرض طرابلس لإلقاء الضوء على معلم مهدّد بالانهيار، منهم منظمو معرض الفن المعاصر العالمي "أطوار العمران" الذين اختاروه لمعرضهم سبتمبر الماضي، وقالت القائمة عليه كارينا الحلو حينها إنه "يوثق لمرحلة ذهبية من تاريخ لبنان الحديث بما حملته من أحلام عمرانية وعلمية وثقافية أودت بها الحرب الأهلية العام 1975. وأضافت أن الهدف من هذه المعارض، إضافة إلى تذكير اللبنانيين بماض مشرق عاشه بلدهم، هو "إلقاء الضوء على الخطر المحدق بهذا المعلم".

أصدر المهندس البرازيلي أوسكار نيماير، قبل وفاته بأشهر قليلة، كُتيباً ضم فيه أبرز إنجازاته الهندسية التي أشرف على تنفيذها، وعندما سُئل لماذا لم ينشر أي صورة عن معرض رشيد كرامي الدولي في لبنان، أجاب: "لماذا أعرض صوراً للموقع الذي أهملوه حتى قتلوه؟"

ترك المهندس البرازيلي أوسكار نيماير خلفه معلماً أثرياً لم يكتمل، تحول بالنسبة لسكان طرابلس في لبنان إلى ذكرى أليمة من الحرب الأهلية، فهو مشروع حلم انتزع من أهل المدينة ليصبح ملجأ الميليشيات في حرب ذكراها ثقيلة مثل السور الرمادي الذي يحيط بالمعرض.

قال رئيس مجلس إدارة معرض رشيد كرامي أكرم عواضة "نحاول أن نحصل على أموال من الحكومة.. لقد تلقينا وعوداً من مسؤولين ولكن لم تتحقق بعد، نأمل أن تتحقق في القريب العاجل لأن بعض المباني تحتاج إلى تدخّل سريع". وأضاف "نأمل أيضاً أن نحصل على تصنيف من اليونسكو... فهذا قد يفتح الباب لأموال من جهات مانحة".

ترك نيماير خلفه معلماً أثرياً لم يكتمل، تحول بالنسبة لسكان طرابلس إلى ذكرى أليمة من الحرب الأهلية، فهو مشروع حلم انتزع من أهل المدينة ليصبح ملجأ الميليشيات في حرب ذكراها ثقيلة مثل السور الرمادي الذي يحيط بالمعرض والذي لم يشيده نيماير في البداية، سور يفصل الماضي عن الحاضر.

رصيد 22 منبر إعلامي يخاطب 360 مليون عربي من خلال مقاربة مبتكرة للحياة اليومية. تشكّل المبادئ الديمقراطية عصب خطّه التحريري الذي يشرف عليه فريق مستقل، ناقد ولكن بشكل بناء، له مواقف من شؤون المنطقة، ولكن بعيداً عن التجاذبات السياسية القائمة.



كلمات مفتاحية

لبنان

المقال التالي